﴿ قالوا سمعنا وعصينا ﴾ لأنّ القلب الذي أشرب بحب الأصنام لا مكان فيه للاعتقاد بالله ، وكما مرَّ في بحث الجلسة السابقة أن الإنسان لا يستطيع أن يجمع بين حب الله وحب غير الله ، لأنّه لا يمكن أن يربط حب الله في غير القلب ، وكذلك لا يستطيع أن يجمع بين الحبّين لأنه لا يملك قلبين بل قلب واحد ولا يمكن أن يخزن حبّين في قلب واحد لأنّ التوحيد والشرك لا يتلاءمان . وهذا هو معنى ما قيل للأنبياء : خذوا ما آتيناكم بقوة .

إذن فمن يريد الدخول في ولاية الله فيجب عليه أن يأخذ القرآن بقوة ، بإدراك معانيه والاعتقاد الشديد بها وأن يسعىٰ جهده في أثناء تطبيقها ولا يكسل عنها . وأساساً فإن التولي وولاية الله لا تنسجم مع الكسل وعندما أمر الله تعالى موسى الكليم وهارون عليهما السلام أن ينهضا لمقاومة فرعون قال : ﴿ ولاتنيا في ذكري ﴾[1] لا تعطوا طريقاً للكسل والضجر عن ذكر الله ، ولا تجعلا قلوبكما تحسّ بالكسل عند ذكر الله . وإذا أحسّ القلب بالكسل فإنّه لا يأخذ كتاب الله بقوّة ، وإذا لم يأخذه بقوّة فلا ينتصر . ماذا نعمل لكي ننتصر على عدوّنا الخارجي وعلى الشيطان الداخلي أيضاً ؟ ولأجل ذلك شخّص القرآن الكريم الطريق قائلاً : ﴿ خذوا ما آتيناكم بقوّة ﴾ إذا تنوّرت صفحة الروح بقوة الفكر فإنه سيرى جميع منافذ الشيطان ويغلقها عليه ويمنعه من النفوذ من خلالها ، فإذا رأى منافذ الشيطان وأغلقها عليه فحينئذٍ لا مجال لنفوذ الوسوسة لأنّ الشيطان يأتي من طريق لا يراه الإنسان ﴿ إنّه يراكم هو وقبيله من حيث لا ترونهم ﴾[2] فيأتي من ذلك المجرى الذي لا يراه الإنسان ، والإنسان غافل عن تلك الجهة فلا يراه فيصاب بسهم الشيطان « كلما غفل الشخص أصيب بسهم » وإذا لم يغلق الإنسان تلك الجهة على

---

(١) سورة طه، الآية: ٤٢.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ٢٧.